أكد في مقابلة مع قناة «روسيا اليوم الدولية» أن موسكو تساعد سورية لأن الإرهاب وإيديولوجيته لا حدود لهما في العالم.. و«جنيف» فشلت و«سوتشي» تحقق نجاحاً

الرئيس الأسد: قرصنة بريطانيا لناقلة النفط الإيرانية كانت محاولة جديدة لتحريك الشعب ضد حكومته وفشلت

| وكالات

أكد الرئيس بشار الأسد، أن أغلب الشعب السوري يدعم حكومته ولهذا السبب مازلنا موجودين هنا منذ ٩ سنوات رغم كل هذا العدوان من قبل الغرب والبترودولارات في المنطقة العربية، موضحاً أن الانتخابات الرئاسية المقررة في العام ٢٠٢١ سيكون فيها على غرار الانتخابات التي سبقتها عدد كبير من المرشحين.

ووصف الرئيس الأسد، في مقابلة مع قناة «روسيا اليوم الدولية» نشرت نصها وكالة «سانا»، اعتراض بريطانيا لناقلة النفط الإيرانية في البحر المتوسط أمام جبل طارق، بأنها «قرصنة من قبل نظام المملكة المتحدة»، لافتاً إلى أن الهدف من وراء ذلك هو الضغط على الشعب السوري، للتحرك ضد حكومته، حيث كانت الناقلة في طريقها إلى سورية «ولكن ذلك لم ينجح، لأن الشعب كان يعرف القصة برمتها، ويعرف أين تكمن مصلحته».

وشدد الرئيس الأسد على أن روسيا تساعد سورية في مكافحة الإرهاب لأنها تدافع عن شعبها فالإرهاب وإيديولوجيته لا حدود لهما ولا يعترفان بالحدود السياسية، والعالم اليوم بات ساحة واحدة للإرهاب، كما أن روسيا تتبنى وتطبق القانون الدولي انسجاماً مع مصالحها القومية ومصالح شعبها ومع الاستقرار العالمي وأيضا مع مصلحة سورية والاستقرار فيها.

واعتبر الرئيس الأسد، أن مسار جنيف هو «خدعة أميركية تقوم على أن يكسبوا بالسياسة ما لم يستطيعوا كسبه من خلال المظاهرات أولاً، ومن خلال الإرهابيين لاحقاً» لافتاً إلى أن هذه الخدعة فشلت و«لذلك ذهبنا إلى سوتشي مع الروس»، مؤكداً أن مسار سوتشي «يحقق نجاحاً»، ومشيراً إلى مشاركة الوفد المدعوم من الحكومة السورية في اجتماعات لجنة مناقشة الدستور.

ورأى الرئيس الأسد، أن الولايات المتحدة تخوض حرب بقاء، لأنها تفقد هيمنتها، ولذلك أرادوا محاربة الروس والإيرانيين والسوريين، وكل من يقول لهم لا، حتى حلفائهم مثل الحكومات الغربية.

وبيّن الرئيس الأسد، أن لتنظيم داعش الإرهابي شريكين في سرقة النفط السوري منذ العام ٢٠١٤ وهما رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان وزمرته والأميركيون الذين يحاولون دائما نهب البلدان الأخرى.

وأوضح الرئيس الأسد، أن اتهامات الكيميائي ضد الجيش السوري لم تكن أكثر من مزاعم وأن من تحدث عن حصولها ينبغي عليه إثبات روايته، وأن يقدم الأدلة وخصوصاً أن منظمة «الخوذ البيضاء» التي فبركت المسرحيات هي أحد فروع تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي.

وأكد الرئيس الأسد، أن الإسرائيليين هم أعداء سورية ويحتلون أرضها وعلاقتهم مباشرة بالإرهابيين وفي كل مرة كان الجيش السوري يحقق تقدماً ضد إرهابيي «جبهة النصرة» في الجنوب كانت إسرائيل تقصف القوات السورية فالصلة واضحة جداً وهناك تلازم بين العمليات الإسرائيلية وعمليات الإرهابيين.

وفيما يلي النص الكامل للمقابلة:

• سيادة الرئيس، شكراً لكم لمنحنا هذه المقابلة، وأود أن أبدأ بسؤالكم لماذا تجرون مقابلة الآن بينما لم تفعلوا ذلك منذ عام ونصف العام؟

•• أهلاً بكم في سورية. لقد دفعت الأحداث في العالم، بشكل عام، وفي المنطقة وسورية بعد الغزو التركي، إلى وضع سورية في الصدارة مرة أخرى. هذا سبب، السبب الثاني هو أنني أعتقد أن الرأي العام العالمي، وخصوصاً في الغرب، يشهد تحولاً خلال الأعوام القليلة الماضية، إنهم يعرفون أن مسؤوليهم أخبروهم بالعديد من الأكاذيب حول ما يجري في المنطقة، في الشرق الأوسط، في سورية وفي اليمن. هم يعرفون أن هذه كذبة، لكنهم لا يعرفون الحقيقة. ولذلك أعتقد أنه حان الوقت للتحدث عن هذه الحقيقة. ثالثاً، أجريت العديد من المقابلات مع وسائل إعلام غربية ووجدت أنهم لا يحاولون الحصول على المعلومات، بل يريدون أن يحققوا سبقاً صحفياً. إنهم لا يحاولون أن يكونوا موضوعيين وينقلوا إلى جمهورهم ما يحدث في العالم. ولذلك توقفت عن إجراء المقابلات لسنوات.

الاستقرار نتيجة التضحيات

• في رحلتنا من مطار دمشق، رأينا أعمال إعادة الإعمار. ما عدد الجنود الذين قتلوا؛ الجرحى أو المهجرين من بلادكم في الفترة الماضية، منذ العام ٢٠١١؟

•• إن الاستقرار الذي شاهدتموه خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية منذ وصولكم إلى دمشق هو نتيجة تضحيات أكثر من ١٠٠ ألف جندي سوري استشهدوا أو جرحوا. خسرنا العديد من الأرواح، ناهيك عن الآلاف وربما عشرات آلاف من المدنيين أو الأبرياء الذين قتلوا بسبب قذائف الهاون، أو عبر الإعدامات، أو خطفوا وقتلوا لاحقاً أو اختفوا، وأسرهم مازالت تنتظرهم حتى الآن. لقد كان هناك الكثير من التضحيات التي بُذلت في مواجهة أولئك الإرهابيين، ولهذا السبب ترى هذا الاستقرار وإعادة الإعمار.

• الدول التي دعمتكم تشمل إيران وروسيا بالطبع، وقبل أن أتحدث عن الدعم البريطاني والأميركي الفعلي لداعش و«القاعدة» في بلادكم، ما الذي يمكن أن تقولوه للأسر الروسية التي فقدت جنودها الروس الذين خاطروا وضحوا بحياتهم من أجل «ديكتاتور»، من أجل «ديكتاتور شرق أوسطي»؟ ما الذي يمكن أن تقوله لهم، بمعنى ما الذي يدفع فلاديمير بوتين لإرسال جنوده لمساعدة حكومتكم؟

•• لقد أشرت إلى نقطة مهمة جداً، فحتى في سورية لا يمكن لأحد أن يموت من أجل شخص، الناس يمكن أن تموت –وخصوصاً بأعداد كبيرة – من أجل قضية. وهذه القضية هي الدفاع عن بلادهم.. الدفاع عن وجودهم وعن مستقبلهم، فما بالك بشخص يأتي من بلد آخر ليموت من أجل شخص آخر، سواء كان ديكتاتوراً أم مهما أردت تسميته! وبالتالي، ومما ينافي المنطق أن يأتي أحد ما، فقط لأن الرئيس بوتين أرسله، كي يموت من أجل شخص آخر، أو أن يضع الرئيس بوتين كل مصالح بلاده على المحك من أجل شخص واحد. هذا غير منطقي، في الواقع، فإن روسيا، وطبقاً لما يقوله مسؤولوها، أعني الرئيس بوتين ولافروف وآخرين، تدافع عن مصالحها بطرق مختلفة. وأحد وجوه هذا الدفاع يتمثل في أن محاربتهم الإرهاب في بلد ما، سواء كان في سورية أم في أي بلد آخر في المنطقة، تعتبر دفاعاً عن الشعب الروسي لأن الإرهاب وإيديولوجيته لا حدود لهما، ولا يعترفان بالحدود السياسية. لنقل إنها ساحة واحدة، فالعالم اليوم بات ساحة واحدة للإرهاب. ثانياً، إنهم يتبنون ويطبقون القانون الدولي. ومن وجهة نظرهم، فإن القانون الدولي، إذا نُفذ، يتطابق مع مصالحهم القومية. وبالتالي فإن تطبيقه في سائر أنحاء العالم سيساعد في تحقيق مصالح الشعب الروسي. إذاً، هم يفعلون ما يفعلونه انسجاماً مع مصالحهم القومية، والاستقرار العالمي، ومع مصلحة سورية والاستقرار فيها.

مزاعم الكيميائي

• الآن، تعرفون أنه في وسائل إعلام دول حلف «الناتو»، فإن بلدكم، وحكومتكم، وأنتم شخصياً، ترتبطون بشكل مترادف مع الهجمات بالأسلحة الكيميائية. لنعد إلى الحادي والعشرين من آب ٢٠١٣، في الغوطة. هل أسقطت حكومتكم أسلحة كيميائية على الغوطة في ذلك التاريخ، في الحادي والعشرين من آب ٢٠١٣؟

•• الأمر المضحك أنه في ذلك التاريخ نفسه، وصل أول وفد دولي كُلف التحقيق بالحادث في سورية إلى دمشق، وكانوا على بعد بضعة كيلومترات من هذا المكان. منطقياً، لو افترضنا أن الجيش السوري يمتلك أسلحة كيميائية وأراد استعمالها، فإنه لن يستعملها في ذلك اليوم. هذا أولاً. ثانياً، تحدثوا عن مقتل مئتي مدني؛ في حين أنك لو استعملت الأسلحة الكيميائية فإنك قد تقتل عشرات الآلاف في تلك المنطقة المكتظة بالسكان. ثالثاً، هذه الحادثة ليست موجودة إلا في أذهان المسؤولين الغربيين. إنها رواية استعملوها كذريعة لمهاجمة سورية. هذا ما أعنيه، فهم لم يقدموا أي دليل ملموس لإثبات حدوث مثل ذلك الهجوم، وظهرت تقارير كثيرة تدحض ذلك التقرير أو تلك المزاعم. وبالتالي، فقد كانت مجرد مزاعم؛ فالجيش السوري لم يستعمل الأسلحة الكيميائية إطلاقاً قبل أن يُسلّم كل ترسانته إلى اللجنة الدولية.

• بالطبع، ثم اتخذت القرار بدعوة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية للتخلص من الأسلحة الكيميائية.

•• في الواقع، نحن من دعاهم للقدوم لأننا كنا نعتقد أنهم ينبغي أن يأتوا ويحققوا، ولأننا كنا متأكدين مئة بالمئة أنها مجرد مزاعم. لكن هذه الوفود ليست حيادية دائماً، بل هم غالباً منحازون.

• حسناً، رئيس منظمة حظر الأسلحة الكيميائية فيرناندو أرياس، ربما يواجه الآن مشاكله الخاصة مع المشتكين من داخل منظمته. فلا شك في أن المدير العام للمنظمة أحمد اوزومجو الذي راقب عملية تدمير الأسلحة هنا قال: إن هناك فجوات، وحالات عدم يقين، وتناقضات في عملية تدمير الأسلحة الكيميائية التي راقبتها المنظمة هنا في بلادكم.

•• ثغرات في التقرير الخاص بنا؟

• نعم.

•• ولماذا لم يظهروها؟ نحن نواجه هذه المزاعم نفسها منذ العام ٢٠١٣. بعد ست سنوات ألم يكن بإمكانهم إثباتها؟ وفي كل مرة يقولون إن سورية استخدمت الأسلحة الكيميائية، هل يمكننا، في ظل هذا الإشراف أو لنقل هذه المراقبة الدقيقة من قبل العالم الغربي بأسره، أن نستخدم هذه الأسلحة مرةً بعد مرة! هذه القصة برمتها غير منطقية. نحن لا نحتاج الأسلحة الكيميائية، إننا نحقق تقدماً. في كل مرة يتحدثون عن استخدام الأسلحة الكيميائية نكون في حالة تقدم، وليس عندما نخسر. حتى من الناحية العسكرية، منطقياً قد تستخدم مثل تلك الأسلحة –وأنا لا أتحدث عن الجيش السوري بالطبع لأننا لم نعد نمتلك مثل تلك الأسلحة– عندما تكون في حالة خسارة للأرض، وليس عندما تكون في حالة تقدم.

• إذاً، أنتم تنكرون استخدامها في جوبر، والشيخ مقصود، وسراقب، وفي حلب، وأفترض أنكم تنكرون استخدامها في خان شيخون في الرابع من نيسان ٢٠١٧. تنكرون استخدام الحكومة السورية للأسلحة الكيميائية في جميع هذه المناطق؟

•• كل واحدة من هذه القصص لم تكن أكثر من مزاعم، أنّ من تحدث عن حصول استخدام للأسلحة الكيميائية ينبغي عليه إثبات روايته، وهو من يجب أن يقدم الأدلة على أنه قد تم استخدامها.

• لكن منظمة حظر الأسلحة الكيميائية دفعت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا إلى الاعتقاد بأنه ينبغي عليها ضرب بلادكم على أساس ذلك التقرير.

•• لكن الاعتقاد شيء وتقديم الأدلة شيءٌ آخر. نحن نتحدث عن الأدلة. ما هي الأدلة التي يمتلكونها لإثبات رواياتهم؟ لا شيء.

• ألا توجد أي حقيقة في تلك الشائعات.. ألا يمكن القول من جانبكم أن الأدلة في الفيديوهات قد فبركت من قبل المتمردين باستخدام الأسلحة الكيميائية عبر الحكومة السعودية.. وأن الأسلحة الكيميائية استخدمت بالفعل، لكن من قبل من يُسمون «المتمردين»..

•• نعم إنها موجودة على يوتيوب وتستطيع مشاهدتها. لقد فبركوا مسرحيةً كاملة حيث يلعب شخصٌ ما دور الضحية في العديد من الحوادث، ليس فقط في مجال الأسلحة الكيميائية، بل حتى في حالات القصف، يفبركون مسرحية تُظهر أن أحدهم كان ضحيةً، وعند نهاية التصوير يظهر أنه شخصٌ عادي، يقف ويتحرك بشكلٍ طبيعي. تستطيع مشاهدة ذلك على يوتيوب. إنها واضحة جداً. نستطيع أن نريك هذه الأدلة.

«الخوذ البيضاء» والقاعدة

• لكن ليس هناك دليل غير ذلك، لأن «الخوذ البيضاء» المدعومة من وزارة الخارجية البريطانية، والتي منحت مؤخراً دعماً إضافياً من قبل إدارة ترامب تدعي أن الفيديوهات حقيقية تماماً، وأن الأشخاص الذين ينتجون هذه الفيديوهات أنقذوا حياة ٥٠ ألف شخص في بلادكم حتى العام ٢٠١٨.

•• مرةً أخرى، من السهل جداً رؤية وجوه نفس هؤلاء «الملائكة»، (الخوذ البيضاء).. الوجوه نفسها، والشخص نفسه الذي كان يعمل في (الخوذ البيضاء) كان في الواقع مقاتلاً مع القاعدة. تستطيع أن تراه، فالصور واضحة جداً. الشخص نفسه الذي كان يقطع الرؤوس، أو يأكل قلب جندي. هذه المقاطع منتشرة جداً وبوسعك مشاهدتها على الإنترنت. لا أعتقد أن أحداً في هذه المنطقة يُصدق هذه المسرحية، مسرحية العلاقات العامة لـ(الخوذ البيضاء). إنهم أحد فروع (جبهة النصرة).

حاربنا الإرهابيين

• حسناً، هيئة الإذاعة البريطانية التابعة للدولة البريطانية، ومنظمة العفو الدولية تزعمان أن حكومتكم قتلت أحد عشر ألف شخص باستخدام ما يسمى «البراميل المتفجرة» منذ العام ٢٠١٢، فيما يُعد انتهاكاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢١٣٩. وفي الواقع تُشير هيومن رايتس ووتش إلى صور التقطت بالأقمار الصناعية، وأنتم تتحدثون عن مقاطع الفيديو على يوتيوب وتقولون إنها مفبركة. هذه أكبر وسائل إعلام في دول حلف «الناتو» وأكبر المنظمات غير الحكومية.

•• ليست هناك حرب جيدة. هذه حقيقة بدهية. هناك دائماً ضحايا في أي حرب، لكن أن تتحدث عن جيش أو دولة تقتل المدنيين وتقتل شعبها فهذا ليس واقعياً لسبب بسيط، وهو أن الحرب في سورية كانت على كسب قلوب الناس؛ ولا تستطيع كسب قلوب الناس بقصفهم. فالجيش السوري كان يحارب الإرهابيين، وإن كان هناك بعض النيران الجانبية التي أثّرت في بعض المدنيين –وقد يكون ذلك قد حصل ويمكن إجراء تحقيقات بشأنه– لكن كيف يمكن للشعب السوري أن يدعم دولته ورئيسه وجيشه إن كانوا يقتلونه؟!

• هل كان القصف هو الطريقة الوحيدة لاستعادة شرق حلب.. هل أمر قادتكم أو أنتم شخصياً باستخدام هذا الأسلوب فقط للتخلص من «القاعدة» وداعش، اللذين يمكن القول إنهما مدعومان من بريطانيا والولايات المتحدة، هل كانت الطريقة الوحيدة للتخلص منهما عبر القصف الجوي؟

•• بالتأكيد، وقد نجحنا. وهناك مناطق أخرى استعدنا السيطرة عليها دون قتال. أجرينا مفاوضات مع تلك المجموعات فغادروا تلك المناطق، ومن ثم دخلناها.

• لكنكم تشاهدون الصور، التي أفترض أنكم تعرفون أنها صحيحة، والتي تظهر الدمار الذي حصل في شرق حلب. هل كانت تلك فعلاً الطريقة الوحيدة لإلحاق الهزيمة بالمجموعات المرتبطة بـ«القاعدة» وداعش؟

•• تلك المجموعات التي تتحدث عنها في شرق حلب اعتادت أن تقصف المدنيين بشكل يومي، وقد قتلت مئات الآلاف من الأشخاص في حلب. وبالتالي، فإن مهمة الجيش ومهمة الدولة هي حماية أولئك المدنيين من هؤلاء الإرهابيين. كيف يمكننا فعل ذلك دون مهاجمة الإرهابيين؟!

روايات مضللة

• حسناً، هذا لا يُعرض على وسائل الإعلام في دول حلف «الناتو»، دفاعاً عنكم.

الآن، ماذا عن استخدام الضربات المزدوجة من قبل القوات الجوية السورية والروسية، وذلك عندما كنتم تقصفون جزءاً من شرق حلب، وحين يحضر عمال الطوارئ، تقصفون مرة أخرى؟

•• هناك الكثير من الروايات المضللة في الغرب التي تهدف حصراً لإظهار الجيش السوري بأنه يقوم بقتل المدنيين عن عمد ودون مبرر، إضافة إلى تصوير وعرض أولئك الذين يسمونهم «الخوذ البيضاء» أو أي مستشفى حوله الإرهابيون إلى مقر لهم، فيقولون إنَّ الجيش السوري يهاجم المرافق الإنسانية وحسب كي يتسبب في معاناة المدنيين. في الواقع، فإن ما كان يحدث هو العكس، فأولئك المدنيون هربوا من تلك الأماكن وانتقلوا إلى جانب الحكومة في كل المناطق وليس في شرق حلب وحسب. إذا ذهبت إلى شرق حلب الآن فستجد أن أولئك الناس ما زالوا يعيشون هناك تحت إشراف الحكومة. لماذا لم نقتلهم؟ لماذا لم يهربوا إلى تركيا؟ هذا بحد ذاته يفند الروايات الغربية.

• لكن كما قلت، فإن رائد صالح، رئيس «الخوذ البيضاء» المدعومة بريطانياً تحدث إلى برنامجي وقال إنهم مجرد منظمة إنسانية، وليسوا إرهابيين على الإطلاق، رغم ما تدّعونه أنتم والحكومة الروسية.

•• لكن لديك الصور، ولديك الفيديوهات، ولديك الأدلة. وبالتالي فإن ما نقوله ليس ادعاءات. إذاً كيف عرفنا بذلك؟ من خلال صورهم. ونستطيع أن نقدم لك كل هذه الأدلة. لدينا أدلة.

ليس لدينا سياسة تعذيب

• أود العودة قليلاً إلى المظاهرات الأولى في درعا، وفي دمشق، ومرة أخرى هناك برنامج شهير على هيئة الإذاعة البريطانية التابعة للدولة البريطانية قال فيه وليد جنبلاط، الزعيم الدرزي في بيروت، أمام الكاميرا إنكم أمرتم بقتل حمزة الخطيب، البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً. هل هذا صحيح؟ ومن ثم التقى البرنامج عدداً من الناس الذين قالوا إن الأخطاء التي ارتكبتموها هي التي أدت إلى ما حدث، وليس الدعم البريطاني والأميركي لـ«القاعدة» وداعش في بلادكم.

•• في البداية، وخلال المظاهرات التي خرجت في الأيام الأولى، خسرنا خمسة من رجال الشرطة بسبب إطلاق النار، بالرصاص. كيف يمكن أن نتحدث عن مظاهرات سلمية يُقتل فيها رجال الشرطة؟!

• لكن كيف أمكنكم أن تأمروا بقتل طفل في الثالثة عشرة من عمره؟

•• إني أتحدث الآن عن البدايات الأولى، أعني أنه منذ البداية لم تكن عبارة «المظاهرات السلمية» صحيحة. كان هناك إطلاق نار، ولا تستطيع أن تتعرف علي من يطلق النار على الشرطة، ومن يطلق النار على المدنيين لأنه في معظم الأحداث حينذاك، لم يكن رجال الشرطة يحملون رشاشاتٍ ولا حتى مسدسات.

• لكن هذا الطفل تعرض للتعذيب؟

••لا، لا، هذا غير صحيح لم نفعل ذلك.

• كانت هناك حروق سجائر على جسده؟

•• لا، لقد قُتل، وكانت هناك مزاعم بأنه تعرض للتعذيب. لم يعذب. لقد قتل ونقل إلى المستشفى؛ وقد التقيت أهله، وهم يعرفون القصة الحقيقية. هذا ما يُقال في وسائل الإعلام الغربية وحسب. هذه ليست الرواية المعروفة في سورية. ولهذا أستغرب تلك الروايات المنفصلة تماماً عن واقعنا. إنه شخص مات، أما كيف مات، ومن أطلق النار عليه، فلا أحد يعرف. كانت هناك فوضى. وعندما تكون هناك مظاهرات فوضوية، يمكن لأي شخص أن يتسلل إلى المظاهرة ويبدأ بإطلاق النار في مختلف الاتجاهات ويقتل رجال الشرطة كي يدفعهم إلى الرد، أو العكس بالعكس.

• هل سمعتم بأنور رسلان وإياد الغريب اللذين اعتقلا في ألمانيا؟ يدعي الألمان بوجود الفرع ٢٥١، إحدى وحدات التعذيب لديكم، لتعذيب المتظاهرين.

•• ليس لدينا وحدات تعذيب. وليس لدينا سياسة تعذيب في سورية. لماذا نستخدم التعذيب؟ هذا هو السؤال، لماذا؟ هل هو وضع نفسي؛ لمجرد أنك تريد أن تعذب الناس بهذه الطريقة السادية؟ لماذا نمارس التعذيب؟ هل لأننا بحاجة إلى المعلومات؟! لدينا كل المعلومات. غالبية الشعب السوري دعمت حكومتها. ولهذا السبب مازلنا موجودين هنا منذ ٩ سنوات رغم كل هذا العدوان من قبل الغرب ومن قبل البترودولارات في المنطقة العربية. هذا هو السبب الوحيد. وبالتالي، لماذا تعذب الناس، هذا هو السؤال. إنها ليست سياسة. إذا تحدثت عن حوادث فردية، فإنها مجرد حوادث فردية يمكن أن يقوم بها أي شخص بدافع الانتقام، أو لأي سبب آخر، ويمكن لذلك أن يحدث في أي مكان في العالم. لكن ليس لدينا مثل هذه السياسة، إننا لا نعتقد أن التعذيب يمكن أن يجعل وضعنا أفضل كدولة، بمنتهى البساطة. ولذلك فإننا لا نستخدمه.

قرصنة بريطانية

• ماذا فعلتم عندما أرسلت الحكومة البريطانية الأسطول الملكي لاعتراض ناقلة إيرانية.. قالوا إن إيران كانت فعلاً تُرسل وقود التدفئة إلى سورية. هل ستلحق العقوبات التي يفرضها الاتحاد الأوروبي الضرر بالشريحة الأكثر فقرا في سورية هذا الشتاء؟

•• بالضبط.

أولاً، هذه قرصنة. هذه قرصنة من قبل نظام المملكة المتحدة، وهذا هو المعنى الجوهري لكلمة «نظام»، لأن النظام والقرصنة والعصابات هي أمور متشابهة. ثانياً، نعم، لقد أرادوا إلحاق الضرر بالناس في سورية. لماذا؟ لأنه كان يُتوقع من أولئك الناس أن ينتفضوا ضد الحكومة خلال المراحل المختلفة من الحرب، لكنهم لم يفعلوا. كان يفترض أن يقدموا الدعم للإرهابيين: «المعارضة المسلحة المعتدلة»، «ملائكة الخوذ البيضاء»، لكن الناس لم يفعلوا، بل وقفوا مع حكومتهم. ولذلك كان يجب أن يعانوا.. كان يجب أن يدفعوا الثمن. أرادوا تلقين الناس درسا بأنه كان عليهم تأييد أجنداتهم.. هذا أولاً.. ثانياً، ربما كانت تلك القرصنة هي المحاولة الأخيرة لدفعهم للتحرك ضد حكومتهم. لكنهم حاولوا ذلك في الشتاء الماضي، حاولوا ذلك من قبل، ولكن ذلك لم ينجح، لأن الشعب كان يعرف القصة برمتها، ويعرف أين تكمن مصلحته.

أميركا وفقدان الهيمنة

• حتى وإن اعتقد نصف العالم الجنوبي، وأنتم ووزراء حكومتكم، أنه من الطبيعي اتهام حكومات «الناتو» بدعم «القاعدة» أو داعش، فإن مشاهدي هذه المقابلة في تلك الدول الأعضاء في «الناتو» قد يعتبرون أن هذا سخيف. فلماذا قد ترغب الحكومة البريطانية أو إدارة أوباما –لأني أفترض أن دونالد ترامب أدرك فجأة ما يحدث– بدعم «القاعدة» وداعش؟

•• لماذا؟ لأن الوقائع تقول ذلك.. وهذه الوقائع بدأت بحقيقة أن المسؤولين الأميركيين، قبل أي أحد آخر، قالوا ذلك هم أنفسهم وبعظمة لسانهم، مثل جون كيري وهيلاري كلينتون وغيرهم كثير، عندما أقروا بدورهم في دعم «القاعدة» في أفغانستان كي تكون أداةً لهم ضد الاتحاد السوفييتي حينذاك. هم قالوا ذلك. هذا منهاج عملهم، وليس أمراً اخترعناه نحن.

• لقد رأوا ما حدث في الحادي عشر من أيلول، فلماذا يرتكبون الخطأ نفسه مرة أخرى؟

•• لأن السياسة الأميركية تعتمد عموماً على العمل بمبدأ التجربة والخطأ. غزوا أفغانستان ولم يستفيدوا شيئاً. غزوا العراق ولم يستفيدوا شيئاً. وبدؤوا بغزو بلدان أخرى ولكن بطرق مختلفة. لقد غيروا الأسلوب. المشكلة مع الولايات المتحدة الآن أنها تخوض حرب بقاء، من وجهة نظرهم، لأنهم يفقدون هيمنتهم. ولذلك أرادوا محاربة الروس، والإيرانيين، والسوريين، وكل من يقول لهم «لا»، حتى حلفاؤهم إذا قالوا «لا»، مثل الحكومات الغربية، فإنهم سيحاربونهم. هم بحاجة إلى أدوات. حاولوا ذلك في العراق لكنهم لم ينجحوا من خلال إرسال جيشهم. وخسروا كثيراً ودفعوا ثمناً باهظاً حتى داخل الولايات المتحدة. ولذلك، من الأسهل عليهم إرسال وكلائهم. وبالتالي، القاعدة هي وكيلتهم ضد الحكومة السورية، وضد الحكومة الروسية والحكومة الإيرانية. لهذا يستعملونها، لكن هناك أدلة. إذ كيف ظهر تنظيم داعش فجأة في العام ٢٠١٤؟ من العدم؟! ومن اللا شيء؟! وفي العراق وسورية بالوقت نفسه؟! وبأسلحة أميركية؟! هذا واضح جداً. كيف كان بوسعهم تهريب ملايين براميل النفط إلى تركيا تحت إشراف الطائرات الأميركية؟ كيف؟ لأن الأميركيين أرادوا استخدامهم ضد الجيش السوري. هذا ليس ما قلناه نحن. الأميركيون قالوا ذلك، والحقائق أكدت القصة ذاتها.

سوتشي وجنيف

• لكن بينما يجري هذا، كنتم تتحدثون إلى هيئات دولية وجهات مختلفة. ما رأيكم بما قاله مبعوث الأمم المتحدة، ستافان دي ميستورا، عندما تحدث في الأيام القليلة الماضية قائلاً: «بعد أن وقفت فعلاً ضد ما حدث في حلب، وإدلب، وداريا، لم يكن بوسعي أن أصافح الأسد وأقول «معلش». هؤلاء هم الأشخاص الذين تتحدثون إليهم بوصفهم مراقبين حياديين. عندما تنظرون إلى الماضي، هل كان أيٌ من هؤلاء الناس حيادياً؟

•• لا يمكن أن يكون في ذلك الموقع إذا كان حيادياً لأن الولايات المتحدة لا تقبل إلاّ بالدمى فقط. هذا هو سلوكهم.

• لكنكم صافحتموه؟

•• نعم. وطلب لاحقاً أن يجتمع بي، فرفضت. وبالتالي، نعم أراد أن يصافحني. هو كان ينفذ الأجندة الأميركية ربما بطريقة أذكى قليلاً، لكن ذلك لم ينجح، فقد كان منحازاً. ولذلك فشل.

• وماذا عن مسار جنيف هذا؟ لقد أفادت التقارير بأن الوفد السوري مدعومٌ من حكومتكم لكنه لا يمثل الحكومة السورية. إذاً ما هو مسار جنيف هذا؟ هل هو مسار ما بعد الصراع؟ لست متأكداً أنه يوصف بذلك.

•• إنها خدعة أميركية تقوم على أن يكسبوا بالسياسة ما لم يستطيعوا كسبه من خلال المظاهرات أولاً، ومن خلال الإرهابيين لاحقاً، وبالتالي تحقيق ذلك عبر العملية السياسية. ولهذا السبب مرة أخرى لم ينجح ذلك. لهذا فشلت جنيف لأنها كانت تهدف إلى إسقاط الحكومة عبر «هيئة مؤقتة» – ليس من المهم ما تسميتها.. ثم يأتي تغيير الحكومة سلمياً ويسيطرون على سورية كما فعلوا في العديد من البلدان الأخرى. لذلك فشلت جنيف، ولذلك ذهبنا إلى سوتشي مع الروس. هذا هو السبب. سوتشي يحقق نجاحاً. أرسلنا الوفد الشهر الماضي

مصلحتنا تكمن في قتل الإرهابيين من أجل حماية المدنيين وليس ترك أولئك المدنيين والأبرياء تحت سيطرة الإرهابيين كي يُقتلوا من قبلهم